

Bible Study

The Second Epistle of St. Paul to the Corinthians

رسالة معلمنا بولس الرسول الثانية إلى أهل
كورنثوس

Fr. Jacob Nadian
St. Bishoy Coptic Orthodox Church

الرسالة الثانية إلى أهل كورنثوس

الاصحاح التاسع: بركات العطاء والشكر

- في الاصحاحات السابقة تحدث القديس بولس عن التعزيزات المتبادلة والفرح العظيم الذي غمر أهل كورنثوس بتوبتهم، وانعكاس هذا الفرح عليه.
- كما تحدث عن الحب العملي تجاه فقراء اورشليم الذين عانوا الكثير بسبب اضطهادهم وحلول مجاعة بها وأيضًا بسبب الحروب. ثم عبر عن ابوته في اهتمامه الشديد بالفقراء أينما وجدوا في اورشليم أو أي مكان في العالم.
- وئلا يسيء البعض فهم ما قاله في الاصحاح الثامن ويظنوا أنه يتهم الكنيسة بالبخل وعدم العطاء، قدم هنا عذرًا عن غيرته في حثهم على العطاء بأكثر سخاء، كما سيشرح في الآيات 1 إلى 5.
- ثم أكمل الحديث وقدم توجيهات عن العطاء المقبول وكيفية ممارسته، والسرور في العطاء مع أهمية تقديم ذبيحة الشكر كأعظم العطايا.

"فإنه من جهة الخدمة للقديسين هو فضول مني إن اكتب إليكم. لأنني أعلم نشاطكم الذي افتخر به من جهتكم لدى المكdonيين، إن أخائية مستعدة منذ العام الماضي، وغيرتكم قد حرضت الأكثرين" [1 - 2]

- مع ما اتسم به القديس بولس من الصراحة في كتاباته سواء للأفراد أو الكنائس، لكنه خلال الحب يلطف من مشاعر سامعيه ويشجعهم قبل أن يوبخهم. هنا يحسب ما كتبه سابقاً بخصوص حثهم على العطاء هو نوع من الفضول، لأنهم محبوبون للعطاء، ومدركون لأهميته، فما كان يريد أن يذكرهم بهذه الفضيلة. وقد كتب هذا لكي يريح أهل كورنثوس إلى جانبه.

- ظن بعض ممن لهم شهرتهم أنهم لم يكونوا في حاجة إلى نصيحة، إذ كانوا يخجلون من الظهور بأنهم أقل من غيرهم. لا يريدون ان يظهروا أمام الآخرين أنهم مقصرون. لذلك، كما قدم مكdonية في الاصحاح السابق كمثل رابع في السخاء في العطاء؛ هنا يقدم أخائية التي عاصمتها كورنثوس بأنها بدأت فألهبت قلوب الكل للعمل. فكما بدأوا بغيره، يليق بهم أن يكملوا الطريق.

- وهنا نري كيف قدم القديس بولس أهل مكdonية إلى أهل كورنثوس، وأهل كورنثوس لأهل مكdonية كأمثلة يحتذون بها.

"ولكن أرسلت الاخوة، لنلا يتعطل افتخارنا من جهتكم من هذا القبيل، كي تكونوا مستعدين كما قلت. حتى إذا جاء معي مكdonيون ووجدوكم غير مستعدين لا نخجل نحن، حتى لا أقول أنتم، في جسارة الافتخار هذه. فرأيت لازماً أن اطلب إلى الاخوة، إن يسبقوا إليكم ويهينوا قبلاً بركتكم التي سبق التخبير بها، لتكون هي معدة هكذا، كأنها بركة لا كأنها بخل" [3 - 5]

- يؤكد لهم القديس بولس أنهم موضوع فخره واعتزازه، ليس في أعماقه فحسب، بل وأمام الآخرين.

- كان على علم بأن كل منطقة أخائية، وليس فقط كورنثوس، كانت تستعد منذ العام السابق أن تساهم في مساندة القديسين الفقراء المتألمين وإنه يفتخر بهذه الغيرة التي ألهبت قلوب الكثيرين للاقتداء بهم، ربما من بينهم كنائس مكdonية.

- إنه يفتخر بعملهم لذلك يخشى من التأخير فيتعطل افتخاره بهم ويصير في خجل أمام المكdonيين، لأنه عرف أن بعض المكdonيين ربما يحضرون معه فإن كان جمع العطاء لم يكن قد تحقق بعد، نخجل نحن وأنتم في هذا الافتخار الكبير.

- قوله **"هي معدة هكذا، كأنها بركة لا كأنها بخل"**، يعني أن العطاء هو بهجة وإنارة وليس عن ضرورة أو بخل في العطاء ولذلك فهو ثمرة مملوءة **"بركة"**.

"هذا وإن من يزرع بالشح فبالشح أيضاً يحصد، ومن يزرع بالبركات فبالبركات أيضاً يحصد. كل واحد كما ينوي بقلبه، ليس عن حزن أو اضطرار، لأن المعطى المسرور يحبه الله" [6 - 7]

- كثيراً ما يفهم اليهود الزرع بمعنى العطاء، فيفسرون ما ورد في إشعياء: **"طوباكم أيها الزارعون على كل المياه" (إشعياء 32: 20)** بمعنى طوبى للذين هم مستعدين أن يقدموا عوناً لكل محتاج. من يظهر رحمة لأخيه يُظهر الله رحمته له. لذلك، لم يقل "بسخاء" بل **"ببركة"** وهي أعظم بكثير من الأولى. - مبدأ رئيسي عام أنه لا يستطيع أحد أن يحصد إلا مما زرعه. فالعطاء أشبه ببذور تزرع وتأتي بحصاد، فمن يزرع بسخاء ينال حصاداً لائقاً به. - لا يكفي أن يقدم الإنسان بسخاءً متطلعاً أن ما يفعله هو بركة له، وإنما يقدم بقانون الحب، ألا وهو قدر ما يستطيع بفرح وبهجة قلبه ويكامل إرادته ومن كل مشاعره وأحاسيسه وليس تحت أي ضغط: **"وأنفقت نفسك للجائع، وأشبعت النفس الذليلة، يشرق في الظلمة نورك، ويكون ظلامك الدامس مثل الظهيرة، ويقودك الرب على الدوام، ويشبع نفسك في الجذوب (القحط)، ينشط عظامك فتصير كجنة رياً، وكنبع مياه لا تنقطع مياهه" (إشعياء 58: 10 - 11).**

"والله قادر أن يزيدكم كل نعمة، لكي تكونوا ولكم كل اكتفاء كل حين في كل شيء، تزدادون في كل عمل صالح. كما هو مكتوب: فرّق، أعطى المساكين، بره يبقى إلى الأبد" [8 - 9]

- نلاحظ هنا كيف أن القديس بولس لا يصلي من أجل الغنى والفيض، وإنما يكتفي بالصلاة من أجل ما يكفي للحياة. إنه يطلب نفس الأمر للكورنثيين، أي يكون لهم الكفاف في أمور العالم، ولكن فيض عظيم من البركات الروحية. - ثم يذكرهم **بالمزمور 112: 9**، ليشرح كلمة **"فرّق"** بمعنى العطاء خارج أسرته كما في داخلها، كمن يبذر في أرضه وفي أراض أخرى. - إن قوة الرحمة خالدة عديمة الفساد لا تهلك مطلقاً. كل الأعمال زائلة وأما ثمرة الرحمة فلا تزول نضارتها، ولا تؤثر فيها تقلبات الزمان. فلا الأيام تمحوها، ولا الموت يهدمها، بل تكون في مأمن حتى بلوغها الحياة الهادئة. - وقد يكتمل عمل الرحمة عندما تعطيها بطيب خاطرٍ وسخاءٍ غير متوقعٍ أجرًا ولا شكر. فهذا نحصل على نعمة وبركة لأنفسنا لا خسارة. - فالجائزة لمن يفعل الخير، لا لمن يتقبله من الآخرين.

"والذي يقدم بذارًا للزراع وخبرًا للأكل، سيقدم ويكثر بذاركم، وينمي غلات برّكم. مستغنين في كل شيء، لكل سخاء ينشئ بنا شكرًا لله" [10 - 11]

- نري كيف يصلي القديس بولس طالبًا من الله أن يسندهم ليقدموا بذورًا أكثر، أي يفتح قلوبهم بالأكثر نحو العطاء، لينالوا حصادًا أوفر.

- الله هو الذي يعطي الباذر، وهو الذي يهب البذور أن تأتي بثمر متزايد.

- إن كان الله يكافئ الذين يفلحون الأرض بخيرات وفيرة، فكم بالأكثر يكافئ الذين يفلحون تربة السماء باعتنائهم بالنفس؟

- في سفر هوشع إذ يعلن الله عن استجابته لطلبات النفس البارة، وتستجيب السماء لها كما الأرض **"والأرض تستجيب: القمح والمسطار (عصير الكرم) والزيت، وهي تستجيب يزرعيل، وأزرعها لنفسي في الأرض" (هوشع 2: 22 - 23).**

- هكذا يُعني الله النفس التي تشتهي العطاء وتمارسه بفرح قدر ما تستطيع، يُغنيها فتقبض بتسابيح الشكر له. النفس التي تفرح بالعطاء تصير أيقونة للسيد المسيح، الذي **"ينمي غلات برّكم"** فتشاركه طبيعة الشكر. ويكونك غني في كل شيء وتعطي بسخاء، تمتلئ بحب كبير به تقدم دائماً ذبيحة شكر لله.

"لأن افتعال هذه الخدمة، ليس يسد أعواز القديسين فقط، بل يزيد بشكر كثير لله. إذ هم باختبار هذه الخدمة يمجدون الله على طاعة اعترافكم لإنجيل المسيح وسخاء التوزيع لهم وللجميع" [12 - 13]

- إن الله يدبر كل أمور حياتنا، فهو الذي يهتم بإعالة الجسد ويضبط الأمطار وفصول السنة. أما الأمور الروحية فأعطانا حرية الإرادة لنقرر أن كانت ثمارنا وفيرة أم لا. وإذ يجد القديسون الفقراء ما أشبع احتياجاتهم يدرك المعطي أن هذا الشبع ليس بفضلٍ منه، بل من الله، فيفرح ويشكر الله.

- يمدح القديس بولس **"القديسين"** الفقراء لأنهم يشكرون من أجل ما قدم للآخرين من عطايا بالرغم من فقرهم. ربما يكون بعض الفقراء حاسدين للأغنياء، ومع هذا فهم يفرحون من أجل البركات المقدمة للآخرين المحتاجين.

- سجل لنا القديس بولس أثر العطاء المفرح: (1) إشباع احتياجات القديسين (2) بهجة القلب بعمل الله فيقدم ذبيحة شكر لله (3) شعور بالطاعة والخضوع بفرح للوصية الإنجيلية (4) تمجد الله قلوب الفقراء من أجل المقدمين للعطاء، يكونهم مسيحيون بالإيمان كما بالأعمال، أو بكونهم مخلصين في إيمانهم.

**"وبدعائهم لأجلكم مشتاقين إليكم من أجل نعمة الله الفائقة لديكم.
فشكراً لله على عطيته التي لا يُعبر عنها" [14 - 15]**

- يركز القديس بولس في موضوع العطاء على **"نعمة الله"**. فالعطاء في ذاته هو نعمة إلهية حيث يفتح الله القلب بالحب ليعطي بسخاء. النعمة هي التي تقدم بذار العطاء، وهي التي تهب الحصاد حيث يتمتع المعطي ببر السيد المسيح.
- النعمة هي التي تعمل في قلوب الذين نالوا العطاء ليشكروا الله ويسبحوه على نعمته التي تعمل في الذين يعطوا، ويطلبوا أن يزداد هؤلاء بالنعم الإلهية.
- يشكر القديس بولس الله على عطيته التي يهبها للمؤمنين والتي لا يعبر عنها. يرى البعض أنها عطية النعمة التي تهب القلب فرحاً في العطاء بسخاء، ويرى آخرون أن هذه العطية هي السيد المسيح نفسه الذي يسكن القلب فيجعله أيقونة له، يجد لذته في الحب العملي والعطاء بسخاء وسرور.
- فالسيد المسيح هو عطية الأب أو عطية الحب التي يتمتع بها المؤمنون، هذه التي تشتهي الملائكة أن تطلع عليها.
- أنها عادة القديس بولس أن يسبح الله في كل وقت يشرح فيه تدبيراً إلهياً.

"I will be a Father to you, and you shall be My sons and daughters, says The Lord Almighty" (2 Corinthians 6: 18)



**"وأكون لكم أباً وأنتم تكونون لي
بنين وبنات، يقول الرب القادر على
كل شيء" (2 كورنثوس 6: 18)**